مجلة بحوث الشريعة

دورية علمية محكمة

تصدرها كلية العلوم الشرعية
بسلطنة عمان

العدد الرابع
جمادى الأولى ١٤٤٦هـ/ نوفمبر ٢٠٢٤م

الرقم الدولي (ISSN)
print: 2790-024X
Online: 2790-0258

مجلة بحوث الشريعة

دورية علمية محكمة

جميع الحقوق محفوظة
لكليــة العلـوم الشــرعية

مجلة بحوث الشريعة

دورية علمية محكمة

تصدرها كلية العلوم الشرعية
بسلطنة عمان

العدد الرابع
جمادى الأولى ١٤٤٦هـ/ نوفمبر ٢٠٢٤م

الرقم الدولي (ISSN)
print: 2790-024X
Online: 2790-0258

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس البحوث

الموضوع	الصفحة
افتتاحية العدد	١٣
اجتهاد التنزيل عند مالكيّة الغرب الإسلامي قواعده وتطبيقه في فقه الأسرة **د. محمد أبجطيط**	١٦
الاتجاهات البحثية للرسائل العلمية في التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين بجامعة السلطان شريف عليّ الإسلامية حتى نهاية عام ٢٠٢٣م (دراسة وصفية تحليلية) **د.محمد صالح محمد سليمان**	٤٢
المنهج التكاملي في تفسير القرآن الكريم **أ.د.سعيد بن راشد الصوافي، أ.د.المبروك الشيباني المنصوري محمود بن سعيد العويدي**	٧٧
ضوابط النفقة وتطبيقاتها في الفقه الإباضي (دراسة مقارنة بقانون الأحوال الشخصية العماني) **د.سلطان بن منصور الحبسي**	١٠١
علة الأبوة الرضاعية (دراسة فقهية) **د.ماجد بن محمد الكندي**	١٣٢
الموازنة بين قصيدتي نونية فتح بن نوح وغاية المراد للإمام السالمي (دراسة في التراث العقدي الإباضي) **د.أحمد بن يحيى الكندي، راشد بن حميد الجهوري**	١٦٢

التعريف بمجلة بحوث الشريعة

◂ **جهة الإصدار:**

تصدر المجلة عن كلية العلوم الشرعية، وتخضع للأنظمة المعمول بها في السلطنة، وبالأخص قانون المطبوعات والنشر الصادر بالمرسوم السلطاني (٤٩/ ٨٤) وتعديلاته ولائحته التنفيذية، وكذلك قانون حقوق المؤلف والحقوق المجاورة الصادر بالمرسوم السلطاني (٦٥/ ٢٠٠٨).

◂ **أهداف المجلة:**

- نشر البحوث العلمية المحكمة في مجالات العلوم الشرعية والدراسات الإسلامية.
- إبراز جهود الباحثين من خلال نشر إنتاجهم العلمي وإتاحته للمختصين.
- تشجيع الباحثين في تخصصات العلوم الشرعية والإسلامية على إجراء البحوث ونشرها.
- الإسهام في تطوير حركة البحث العلمي في تخصصات الشريعة والدراسات الإسلامية.
- الإسهام في نشر المعرفة في مجالات علوم الشريعة الإسلامية ولا سيما المتعلقة بعمان.

◂ **مجالات النشر:**

تنشر المجلة البحوث والدراسات في مجالات العلوم الشرعية والدراسات الإسلامية وما يتعلق بها، وتشمل: الشريعة والقانون – الدراسات الإسلامية – الاقتصاد الإسلامي – الثقافة الإسلامية.

◂ **هيئة التحرير:**

▪ **رئيس هيئة التحرير**

د. راشد بن علي الحارثي — عميد كلية العلوم الشرعية

▪ **مدير التحرير**

د. سعاد بنت سعيد الدغيشية — مديرة مركز البحث العلمي

- **الأعضاء**

د. طالب بن علي بن سالم السعدي	قسم الفقه وأصوله
د. أحمد حسين جودة	قسم أصول الدين
د. أحمد الصادق البشير الشايب	قسم الفقه وأصوله
د. سلطان بن منصور الحبسي	قسم الفقه وأصوله
د. خالد سعيد تفوشيت	قسم أصول الدين
د. مهدي دهيم	قسم أصول الدين
الفاضل / أشرف بن محمد النعماني	قسم المتطلبات العامة
الفاضل/ أحمد بن إسحاق البوسعيدي	مركز البحث العلمي

- **منسق التحرير**

الفاضل/ أحمد بن إسحاق البوسعيدي

- **التصميم والتنسيق**

إبراهيم بن خليفة الربيعي

- **الهيئة الاستشارية**

أ. د. سليمان بن علي بن عامر الشعيلي	جامعة السلطان قابوس – سلطنة عمان.
أ. د. داود بو رقيبة	جامعة عمار ثليجي بالأغواط – الجزائر.
أ.د عمر محمد عبد المنعم الفرماوي	جامعة الأزهر – مصر.
أ.د إبراهيم نورين إبراهيم محمد	مركز أبحاث الرعاية والتحصين الفكري مجمع الفقه الإسلامي – السودان.
أ. د. مصطفى باجو	جامعة غرداية – الجزائر.
أ. د. أرطغرل بوينوكالن	جامعة مرمرة – تركيا
أ. د. عبد الحميد عشاق	دار الحديث الحسنية – المغرب.
أ. د. كمال توفيق حطاب	جامعة الكويت – الكويت.

قواعد النشر

مجلة بحوث الشريعة، مجلة علمية محكمة متخصصة، تصدر عن كلية العلوم الشرعية بسلطنة عمان، تعنى بنشر الدراسات والبحوث العلمية الأصيلة، التي تتوافر فيها مقومات البحث العلمي من حيث أصالة الفكر، ووضوح المنهجية، ودقة التوثيق، في مجالات العلوم الشرعية والدراسات الإسلامية. ويخضع النشر في المجلة للشروط والضوابط الآتية:

◂ **شروط النشر:**

١) ألا يكون البحث منشورًا، أو مقدما للنشر إلى أي جهة أخرى، ويقدم الباحث تعهدا بذلك.

٢) ألاّ يكون البحث جزءًا من كتاب، أو بحْث منشور، أو رسالة علمية مجازة.

٣) أن تتوافر في البحث المقدّم الأمانة العلميّة، والدقّة المنهجيّة، وسلامة اللغة، مع استيفاء جميع أركان البحْث العلميّ، ومكوّناته، وفق القواعد البحثية المعتمدة. ويتحمل الباحث وحده المسؤولية القانونية التامة في حالة نشر البحث وبه إخلال بالأمانة العلمية.

٤) ألاّ يزيد عدد الباحثين على ثلاثة.

٥) أن يكون البحث مكتوبًا باللغة العربية.

٦) أن يكون البحث في المجالات التي تختص بها المجلة.

٧) أن لا يقلّ عدد الكلمات عن (٦٠٠٠) ولا يزيد على (٨٠٠٠) بما في ذلك الجداول والأشكال والمراجع.

٨) تنشر المجلة المخطوط وفق الشروط الآتية:

- أن يكون محتوى المخطوط متوافقًا مع مجالات النشر وقواعده في المجلة.
- أن تكون له أهمّيّة علميّة ومرجعيّة، بما يجعله مشروع بحْث ودراسة.
- ويُبيّن الباحثُ كلَّ ذلك، وغيرَه من البيانات المُهمّة، في ورقة تأطيريّة يُرْفق بها النصّ المخطوط.
- أن لا يزيد عدد كلمات المخطوط والورقة التأطيريّة، معًا، على المحدَّد في شروط النشر.
- لا يُنشَر المخطوط مُجزَّأً.

- **ضوابط تسليم البحث:**

١) إرسال البحث إلكترونيا إلى المجلة عبر البريد الإلكتروني: majallah@css.edu.om.

٢) طباعة البحث بخط ترادیشنال أرابيك Traditional Arabic بحجم (١٦) للمتن و(١٢) للهوامش، بصيغة وورد، مع ترك مسافة ونصف بين السطور. وتطبع الكلمات المكتوبة بالحرف اللاتيني بخط تايمز نيو رومان Times New Roman بحجم (١٢) للمتن و(١٠) للهوامش، مع ترك مسافة ٥ , ٢ سم على جوانب الصفحة الأربعة.

٣) كتابة البيانات الآتية باللغتين العربية والإنجليزية في صفحة مستقلة: عنوان البحث، واسم الباحث، وعنوانه، والبريد الإلكتروني، رقم الهاتف.

٤) تضمين البحث ملخّصين باللغتين العربية والإنجليزية، في حدود مائتي (٢٠٠) كلمة، ويذيلان بالكلمات المفتاحية للبحث، على ألا تتجاوز خمس كلمات.

٥) احتواء مقدمة البحث على العناصر الأساسية: موضوع البحث وأهميته وأسباب اختياره، ومشكلته، وحدوده، وأهدافه، والدراسات السابقة فيه، وخطته، والمنهج المتبع فيه.

٦) اشتمال خاتمة البحث على أهم النتائج والتوصيات.

٧) مراعاة قواعد التوثيق والأمانة العلمية في الهوامش وقائمة المصادر والمراجع.

٨) مراعاة عدم ذكر اسم الباحث/ أسماء الباحثين أو ما يشير إليه/ إليهم في متن البحث.

- **قواعد التوثيق:**

١) يُذكر التوثيق في الهوامش بأرقام مستقلة في أسفل كل صفحة على حدة.

٢) يراعى في أسلوب التوثيق في الهوامش عدم كتابة المعلومات مفصّلة إلا في قائمة المصادر والمراجع؛ وفق الأمثلة الآتية:

- عند عزو الآيات القرآنية: سورة البقرة:٥٠.
- عند تخريج الأحاديث النبوية: رواه الربيع بن حبيب في كتاب الصلاة ووجوبها، باب: في أوقات الصلاة، برقم ١٧٨، من طريق أنس بن مالك، ص١٦.

- عند ذكر المصْدر أو المرْجع: السالمي، مشارق أنوار العقول، ص٢٧٠.
- عند ذكر المرجع الأجنبي:
- Walters M.Feminism a Very Short Introductionp. 64.
- المخطوط: الرقيشي، مصباح الظلام، مخطوط، ص٨.
- الرسالة العلمية: المعولي، الدلالة اللغوية وأثرها في توجيه الحكم الشرعي عند أجوبة المحقق الخليلي، رسالة ماجستير، ص٦٠.
- المقال في مجلة محكمة: الشعيلي، السياق وأثره في الحكم على أسباب التنزيل: دراسة نظرية وتطبيقية مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، ص ٢٤٠.
- الشبكة العنكبوتية: بنعمر، الدرس اللغوي عند الأصوليين، مركز نماء للبحوث والدراسات، موقع إلكتروني.

٣) تُذكر التفاصيل في قائمة المصادر والمراجع وفق الأمثلة الآتية:

- الكتب العربية:

- الكتاب الذي خُرّج منه الحديث: الفراهيدي؛ الربيع بن حبيب، الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بين حبيب، مسقط: مكتبة الاستقامة، ط١ ،١٩٩٥م.

- الكتاب المحقق: السالمي، عبد الله بن حميد، مشارق أنوار العقول، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، ط١، بيروت: دار الجيل، ط١، ١٤٠٩ه/ ١٩٨٩م.

- الكتاب المترجم: دي بوجراند، روبرت، النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، القاهرة: عالم الكتب، ط١، ١٩٩٨م.

- كتاب لمؤلفين معاصرين: أبو غزالة، إلهام، وحمد؛ علي خليل، مدخل إلى علم لغة النص: تطبيقات لنظرية روبرت ديبوجراند وولفجانج دريسلر، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٢، ١٩٩٩م.

- الكتب الأجنبية:

- Walters M. Feminism a Very Short Introduction Oxford University Press. ٢٠٠٥.

- المخطوطات:

- الرقيشي، خلف بن أحمد، مصباح الظلام، دار الوثائق والمخطوطات، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، رقم ٥٢١٩٠.

- الرسائل الجامعية:

- المعولي، سيف بن سليمان بن ناصر، الدلالة اللغوية وأثرها في توجيه الحكم الشرعي عند أجوبة المحقق الخليلي، رسالة ماجستير، جامعة نزوى، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.

- المجلات والدوريات:

- الشعيلي، سليمان بن علي بن عامر، السياق وأثره في الحكم على أسباب التنزيل: دراسة نظرية وتطبيقية، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية ٢٠١٢م، ٢٧ (٩٠)، ٢٣٩- ٢٩٣.

- الشبكة العنكبوتية:

- بنعمر، محمد، الدرس اللغوي عند الأصوليين، مركز نماء للبحوث والدراسات، موقع إلكتروني: www.nama-center.com /ActivitieDatials.aspx?Id=35 شوهد في: فبراير، ٢٨، ٢٠٢٠م.

٤) تُضاف بعض الرموز في حال عدم توفر بعض البيانات كالآتي: بدون مكان النشر: د.م، بدون اسم الناشر: د.ن، بدون رقم الطبعة: د.ط، بدون تاريخ النشر: د.ت.

◄ إجراءات التحكيم والنشر:

١) تقوم هيئة التحرير بالمجلة بفحص البحث فحصا أوّليا لتقرر أهليته للتحكيم أو رفضه.

٢) يُعرض البحث على برنامج الاقتباس، ويشترط أن لا تتجاوز نسبته ٣٠ ٪.

٣) يُحال البحث المقبول للتحكيم إلى مختصين اثنين، لتحْكيمه علميًّا، وفي حال اختلافهما، يُعرض على هيئة التحرير؛ لتقرر الحاجة إلى إحالته إلى محكم ثالث، أو الاعتذار عن عدم نشره.

٤) في حال قبول البحث للنشر في المجلة مع التعديل يقوم الباحث بإجراء التعديلات المطلوبة، ويعد البحث مرفوضا إذا لم يجر الباحث التعديلات المطلوبة في المدة التي تحددها هيئة التحرير.

٥) للمجلة الحقّ في طلب حذف أيّ جزء من البحْث، أو تعْديله بما يتفق مع رؤية المجلة، وأهدافها.

٦) في حال قبول البحث من غير تعديل، أو قام الباحث بالتعديلات المطلوبة، فإنه يرسل له خطاب بالقبول النهائي متضمنا وعدا بالنشر، مع بيان العدد الذي سينشر فيه.

٧) في حال عدم قبول البحث للنشر، يتلقى الباحث إخطارا بالاعتذار عن عدم النشر في المجلة.

◂ **ملحوظات عامة:**

١) الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين فقط، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

٢) في حال قبول البحث للنشر تؤول جميع حقوق النشر للمجلة، ولا يجوز نشره في أي منفذ نشر آخر ورقيًا أو إلكترونيًا، دون إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.

٣) للمجلة حق إعادة نشر البحوث التي سبق لها نشرها ورقيا أو إلكترونيا، دون حاجة لإذن الباحث، ولها حق منح الإذن بإدراج بحوثها في قواعد البيانات المختلفة، سواء أكان ذلك بمقابل أم بدون مقابل.

٤) يخضع ترتيب البحوث وأولوية نشرها لاعتبارات فنية تحددها هيئة التحرير.

٥) يعد قيام الباحث بنشر البحث، ورقيا أو إلكترونيا، قبل تلقي قرار المجلة بشأن نشره، أو بعد نشره في المجلة، سلوكا غير مقبول، ويحق للمجلة اتخاذ ما تراه مناسبا حيال الباحث.

افتتاحية العدد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه إلى يوم الدين.

وبعد فيسرني أن أقدم العدد الرابع من «**مجلة بحوث الشريعة**» والتي تصدرها كلية العلوم الشرعية بسلطنة عمان للباحثين وطلاب العلم والمهتمين بعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، راجين من الله تعالى أن تسهم هذه المجلة بجميع أعدادها في المسيرة الحضارية الإنسانية، وفي إنابة المسلمين لكتاب ربهم وسنة نبيهم، وأن تسهم بحوثها في نشر الوعي وترسيخ المعارف وبناء الأخلاق الفاضلة النابعة من هدي الشريعة الإسلامية السمحة، وأن تعنى في إبراز ما في الشريعة الإسلامية من علاج للمشاكل الإنسانية، وما ساهم به العلماء المسلمون عمومًا والعمانيون خصوصًا في بناء الحضارة الإنسانية من استنباطات شرعية وتحليلات قيِّمة؛ وذلك تحقيقًا لأهداف الكلية وتشجيعًا للبحث العلمي.

لقد طبَّقت هيئة تحرير المجلة قواعد النشر المعلنة في التعامل مع البحوث التي وردتها من فحصها وتحكيمها علميًا، فاجتازت هذه المراحل مجموعة من البحوث ينشر بعضها في هذا العدد بعد اعتمادها من هيئة التحرير.

ويسرني أن أشكر جزيل الشكر الإخوة أعضاء هيئة التحرير على ما بذلوه من جهد في استلام مخطوطات البحث وفحصها الفحص المبدئي ومتابعة تحكيمها ومراجعتها من مدير التحرير وباقي الأعضاء، وكل من ساهم في إخراج هذا العدد، سائلاً الله القدير أن يجعله في ميزان حسناتهم.

كما أنني يسرني أن أدعو الإخوة الباحثين لنشر بحوثهم في «**مجلة بحوث الشريعة**» والإعانة لبلوغ هذه المجلة الأهداف المرجو تحقيقها من وجودها؛ حتى تصبح هذه المجلة رافدًا معرفيًا ومصدرًا علميًا وعاملًا لتطوير العلوم بما يتناسب مع متغيرات العصر، وما يحدث

فيه من تطورات عالمية مهمة، إذ إن من أهداف الكلية نشر التسامح والحوار الهادف وتقبل الرأي الآخر ومناقشته بأسلوب علمي رصين بعيد عن التعصب متبع للدليل؛ حتى تؤتي هذه المعارف ثمارها وتخدم الإنسانية وتعبُر بها إلى معبر الأمان حيث الأخلاق الفاضلة، تحقيقًا لقوله تعالى: ﴿قُلْ هَـٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾.

د. راشد بن علي الحارثي

رئيس هيئة التحرير

بحوث العدد

الموازنة بين قصيدتي نونية الإمام فتح بن نوح وغاية المراد للإمام السالمي

«دراسة في التراث العقدي الإباضي»

د.أحمد بن يحيى الكندي

راشد بن حميد الجهوري

جامعة السلطان قابوس - سلطنة عمان

تاريخ تلقي البحث: ٢٨/ ٠٨/ ٢٠٢٣م | تاريخ قبول البحث: ٢٣/ ٠١/ ٢٠٢٤م

الملخص:

تنْبعُ أهمية هذه الدّراسة في محاولتها الكشف عن جانبٍ من جوانب التطور في الاتجاه النظمي في مجال العقيدة في المدرسة الإباضية؛ وذلك من خلال الموازنة بين قصيدتي (نونية الإمام فتح بن نوح وغاية المراد للإمام السالمي) شكلاً ومضموناً، وجاء اختيار هذا الموضوع لسد الفراغ البحثي في هذا الجانب من جهة، ومحاولة فتح المجال نحو دراسات أوسع ترتبط بالقصيدتين من جهة أخرى، وهدفت الدراسة إلى تلمس أوجه التشابه والتكامل والاختلاف بين القصيدتين، وقد اتبعنا المنهج الاستقرائي والتحليلي والمقارن لتحقيق ذلك.

وقد توصل البحث إلى أنَّ النظم في القصيدتين قد استكمل أدواته الشعرية من النواحي كافة، وتناغم في الوقت ذاته مع المنهجية الفكرية المتبعة في طرح المسائل العقدية فيهما، كما أنّ الموازنة بينهما أظهرت سعةً في قصيدة النونية من حيث عدد الأبيات؛ أتاح لها التطرق إلى موضوعات عقدية لم تذكر في قصيدة غاية المراد، ومنها: الأسئلة الممنوعة في حق الله تعالى،

وما لا يسع جهله، والكبائر وأنواعها، والتوفيق والخذلان وغيرها، ورغم الفارق الكبير بينهما في عدد الأبيات، إلا أنَّ غاية المراد تضمنت موضوعات لم تذكر في النونية، ومنها: الإيمان بالملائكة والرسل والكتب، وأحكام الإمامة، وأمَّا من ناحية التركيز على جانب العقيدة؛ فإنَّه كان عالياً في غاية المراد بينما توسعت النونية فخرجت إلى موضوعات أخرى كالمواعظ والأخلاق، ومن ناحية الموضوعات المشتركة بين القصيدتين فقد كانت مساحتها كبيرة؛ وإجمالاً فالموضوعات العقدية المشتركة وغير المشتركة بين القصيدتين بمجموعهما أبرزت الثراء المعرفي في مجال أصول الدين في المدرسة الإباضية.

الكلمات المفتاحية: النونية، غاية المراد، العقيدة، الإباضية، أصول الدين.

▣ Abstract:

The significance of this study lies in addressing a development aspect of poetry composition direction within the creed of the Ibadi School of thought by counterbalancing between both poems of Nuniyyat (an Arabic poem in which every verse ends with the Arabic letter "ن") Fateh Bin Nooh and Ghayat Al-Murad (ultimate destination) by Imam Al-Salemi in terms of form and content. This subject is addressed to fill the research gap in this aspect and open a door for further studies about both poems. The study aimed to address the points of similarity, integration, and difference between both poems. To achieve the objectives of the study, inductive, comparative, and analytical approaches were used.

The results showed that both poems fulfilled their tools of poetry in all aspects while being in line with the methodology adopted to address the questions of creed. The counterbalancing study showed that the large number of verses in the Nuniyyat made it possible to investigate a matters of creed that are not mentioned in Ghayat Al-Murad poem, such as the questions that should not be posed about Allah (glory be to Him), matters that should be known, major sins and their types, success, failure … etc. Despite the big

difference between the poems in terms of verse number, Ghayat Al-Murad included subjects that were not addressed in the Nuniyyat, such as believing in Allah, His angels, messengers, books of revelation, and imamate rules. Besides, Ghayat Al-Murad showed a significant focus on the aspect of creed. However, the Nuniyyat addressed a broader scope that included other topics, such as preachment and morals. Moreover, there was a wide range of shared subjects between both poems. In overall, both shared and non-shared subjects of creed in both poems show the rich knowledge of religion fundamentals in the Ibadi school of thought.

Keywords: Nuniyyat - Ghayat Al-Murad – Ibadi - Religion Fundamentals

المقدمة

الحمد لله الواحد الأحد الذي لا شريك له، والصلاة والسلام على المبعوث برسالة التوحيد، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فيعتبر علم أصول الدين من أشرف العلوم وأجلها؛ ولذلك برزت جهود علمية كبيرة في العناية بهذا العلم العزيز في مختلف المدارس الإسلامية، وكان للمدرسة الإباضية دور بارز في خدمته والعناية به من لدن العهد النبوي إلى عصرنا الحاضر، وتنوعت مظاهر الاهتمام والعناية، فظهرت المؤلفات العقدية الإباضية بأشكالٍ مختلفة، فمنها الرسائل والجوابات، ومنها المصنفات نظماً ونثراً، ونقف في هذا البحث على أعتاب قصيدتين من الإنتاج الإباضي في أصول الدين، ولئن تباعدت القصيدتان زماناً ومكاناً فقد تقاربتا مصدراً وموضوعاً وغايةً.

- **مشكلة البحث:**

يجمع القصيدتين الانتماء إلى مدرسة عقدية واحدة، ويجمعهما كذلك موضوع واحد هو علم الاعتقاد، وزمنياً بينهما سبعة قرون هجرية تقريباً، وأمّا مكانياً فالمتقدمة منهما في المغرب الإباضي والأخرى في المشرق الإباضي، فكانت الإجابة عن الأسئلة الآتية ضرورية من أجل الوصول إلى نتائج تجلي ملامح التطور الزماني والمكاني بينهما.

- **أسئلة البحث:**

يحاول البحث أن يجيب على الأسئلة الآتية: ما هي تفاصيل التقارب بين القصيدتين؟ وما أوجه الاختلاف بين القصيدتين في الطرح وطريقة معالجة المسائل العقدية؟ وما خارطة الموضوعات المذكورة في كل قصيدة؟ وما أبرز الاستنتاجات من هذا التمايز بينهما؟

- **أهداف البحث:**

تهدف هذه الدّراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- تلمس أوجه التشابه والتكامل والاختلاف بين قصيدة نونية الإمام أبي نصر فتح بن نوح الملوشائي النفوسي في التوحيد من علماء القرن السابع الهجري في بلاد المغرب العربي، وقصيدة غاية المراد في نظم الاعتقاد للعالم العُماني الإمام نور الدين عبد الله بن حميد السالمي (ت: ١٣٣٢هـ).
- الكشف عن جانبٍ من جوانب التطور في الاتجاه النظمي في مجال العقيدة في المدرسة الإباضية؛ وذلك من خلال الموازنة بين قصيدتين متباعدتين زمانًا ومكانًا كأنموذج لذلك.
- إبراز جانب من الجهود العظيمة التي قدَّمها علماء المدرسة الإباضية في جانب النظم العقدي.

- **أهميَّة البحث:**

تنْبعُ أهمية هذه الدّراسة في محاولتها الكشف عن جانبٍ من جوانب التطور في الاتجاه النظمي في مجال العقيدة في المدرسة الإباضية؛ وذلك من خلال الموازنة بين قصيدتي (نونية فتح بن نوح وغاية المراد للإمام السالمي) شكلاً ومضمونًا.

- **حدود البحث:**

تختص هذه الدراسة بالبحث في القصيدتين والموازنة بينهما دون التطرق إلى قصائد عقدية أخرى، وأمَّا الحد الثاني فهو معالجة الموضوع بما يخدم الموازنة والمقابلة بين القصيدتين دون التوسع في قضايا لا تخدم هذا الغرض.

- **منهج البحث:**

اقتضت طبيعة موضوع البحث اتباع المنهج الاستقرائي في تتبع مواطن التشابه والاختلاف بين القصيدتين، والتحليلي في قراءة مواطن التشابه والاختلاف، ثم المقارن للوصول إلى موازنة منهجية بينهما.

- **الدراسات السابقة:**

نوقشت وأجيزت رسالة ماجستير في جامعة السلطان قابوس عام ٢٠٢٢م، للباحث: أحمد بن سعيد بن علي الصوافي، بعنوان : (كتاب شرح قصيدة أبي نصر فتح بن نوح الملوشائي، المسمى شرح الأصول الدينية للشيخ أبي طاهر إسماعيل بن موسى الجيطالي (دراسة وتحقيق)، وقد تناول الباحث في جزء من قسم الدراسة: التعريف بالقصيدة النونية وسبب تأليفها، ومكانتها العلمية والأدبية، ومضمونها، وتحليل لموضوعاتها، وشراحها، وأمّا بالنسبة لقصيدة غاية المراد فلم يعثر الباحثان على دراسة حولها، إلا شروح عليها، أبرزها: (بداية الإمداد على غاية المراد) للشيخ سليمان بن أحمد بن محمد الكندي، وشرح سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي عليها، فالدراسات السابقة على القصيدتين تدور حول التحقيق لهما والشرح عليهما، ولا توجد دراسات سابقة -حسب اطلاع الباحثين- توازن بين القصيدتين؛ فكان اختيار هذا الموضوع لسد هذا الفراغ البحثي في هذا الجانب من جهة، ومحاولة فتح المجال نحو دراسات أوسع ترتبط بالقصيدتين من جهة أخرى.

- **هيكل البحث:**

اشتملت خطة البحث على العناصر الآتية:

- مقدمة: تضمنت موضوع البحث، وأهميته، وأسباب اختياره، ومشكلته، وحدوده، وأهدافه، وخطته، ومنهجه.
- ومبحث تمهيدي: اعتنى بالترجمة للناظمين، والتعريف بالقصيدتين بشكل مختصر.
- ومبحثان أساسيان كانا كالآتي:
  - المبحث الأول: دراسة في الهيكل العام للقصيدتين وخارطة الموضوعات الواردة فيهما: واعتنى بإبراز القيمة العلمية للقصيدتين، وبذور التأسيس فيهما، وخارطة الموضوعات في كل قصيدة منهما، ومساحات التقارب والاختلاف من حيث

عدد الأبيات.

- المبحث الثاني: مظاهر التشابه والتكامل والتمايز بين القصيدتين: ويبحث في توظيف المفردات الكلامية في القصيدتين، ويبحث في الإيجاز والتفصيل، ومنهجية التعليل، والتشبيهات البلاغية، والتعريض بعدم صحة أقوال المخالفين، والمناقشات العقلية، وأخيراً مظاهر التمايز بين القصيدتين.
- الخاتمة: تضمنت جملة من النتائج والتوصيات.

المبحث التمهيدي: ترجمة بالناظمين وتعريف بالقصيدتين

أولاً: ترجمات الأعلام:

يجدرُ بنا قبل أن نخوض مضامين القصيدتين أن نترجم لناظمي القصيدتين، ونتبع ذلك بتعريف مختصر للقصيدتين كتمهيد للموضوع، وسيكون ذلك كالآتي:

١- **ترجمة أبي نصر فتح بن نوح الملوشائي النفوسي**: نشأ في قرية تَمْلُوشَايْت، وهو من علماء النصف الأول من القرن الهجري السابع، وقدْ تلقى مبادئ العلوم في مدارس تملوشايت، ثم انتقل للدراسة في المدرسة الكبرى التي يرأسها خاله العلامة الكبير أبو يحيى زكريا بن إبراهيم[١]، وكان الإمام فتح بن نوح عالماً، وواعظاً، وشاعراً، ومتكلِّماً، وزاهداً[٢]، وترك الكثير من المؤلفات العقدية والفقهية نثراً ونظماً.

٢- **ترجمة نور الدين عبدالله بن حميد السالمي**: هو الإمام المحقق عبدالله بن حميد بن سُلُوم بن عبيد بن خلفان بن خميس السالمي[٣]، ولد الإمام السالمي في بلدة الحوقين من أعمال الرستاق (ما بين ١٢٨٣ و ١٢٨٤هـ)[٤]، وبدأ يتعلم فيها على يد والده القرآن الكريم ومبادئ الدين الحنيف[٥]، ثمَّ انتقل بين عدة مدن عُمانية طلباً للعلم، حتى استقر به الحال عند شيخه المحتسب صالح بن علي الحارثي في

(١) الشماخي، السير، ج٢/ ١٨٩-١٩١.

(٢) محمد بابا عمي وآخرون، معجم أعلام الإباضية، ج٢/ ٣٣٧.

(٣) الشيبة، نهضة الأعيان، ص١٣٣.

(٤) السعدي، فهد بن علي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية، ج٢، ص٢٤٦.

(٥) الشيبة، نهضة الأعيان، ص١٣٣.

بلدة القابل في عام ١٣٠٨هـ[١]، قال التنوخي مبيناً منزلة الإمام السالمي: (انتهت إليه رئاسة العلم بعُمان، وظهر ذلك في تآليفه الجمة في مختلف الفنون الشرعية والعربية مع التحقيق في مسائلها وإجادة في تأليف كتبها ورسائلها)[٢]، توفي الإمام السالمي – رحمه الله– بقرية تنوف من أعمال مدينة نزوى في ١٨ من ربيع الأول ١٣٣٢هـ[٣].

ثانيًا: التعريف بالقصيدتين: فيما يأتي تعريفٌ مختصرٌ للقصيدتين؛ لأنَّ التفصيل سيأتي لاحقًا:

١- **التعريف بالقصيدة النونية**: ألَّف أبو نصر قصيدته من البحر الطويل بقافية النون المكسورة، وتقع في ١٨٢ بيتًا؛ قاصداً تقريب معاني أصول الدين لأهل زمانه في أجمل صياغة بأرق الألفاظ وأغزر المعاني بلا تكَلُّف[٤].

٢- **التعريف بقصيدة غاية المراد في نظم الاعتقاد**: منظومة في الاعتقاد الديني، نظمها الإمام نور الدين السالمي في سبعةٍ وسبعين بيتًا، وهي من البحر البسيط بقافية اللام، وقد نظمها الإمام رحمه الله من أجل تقريب علم العقيدة للناشئة في بداية سني أعمارهم؛ لأنه نظم منظومة أنور العقول للكبار، وقد بدأ المؤلف كعادته بالحمدِ والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وبعد المقدمة وزع المنظومة على خمسة مقالات، ثمَّ خاتمة[٥].

المبحث الأول: الهيكل العام للقصيدتين وخارطة الموضوعات الواردة فيهما

يعتبر هيكل القصيدة من الأمور التي تحدد الخطوط العريضة للموضوعات الواردة وترتيبها فيها، ويبين كذلك المفاصل الرئيسة التي تتفرع عنها المسائل الفرعية، وهذا المبحث يتناول بذور التأسيس، وخارطة الموضوعات فيهما، مع ذكر مقتطفات مما قاله أهل العلم عن القصيدتين.

١. القصيدتان في عيون أهل العلم:

اهتم أهل العلم بالقصيدتين اهتماماً كبيراً، ويدل على هذا الاهتمام الشروح التي جاءت

(١) المصدر السابق، ص١١٩.

(٢) السالمي، شرح الجامع الصحيح، مقدمة التحقيق، ص١٨-١٩.

(٣) الشيبة، نهضة الأعيان، ص١٤٥.

(٤) الصوافي، دراسة وتحقيق: كتاب شرح قصيدة أبي نصر فتح بن نوح الملوشائي (ت: ق٥٧) المسمى شرح الأصول الدينية للجيطالي، رسالة ماجستير، ص ٤٤-٤٥.

(٥) السالمي، الاتجاه النظمي في مؤلفات نور الدين السالمي، مجلة نزوى، العدد: ١١٠، إبريل ٢٠٢٢م، ص٩٢-٩٣.

عليهما من بعدهما، وقد تفاوتت بين مختصرٍ ومطول، وبين متقدمٍ ومتأخر، مع الإشادة من قبل أهل العلم بالقصيدتين من حيث براعة النظم، وحسن التحرير والتحقيق في المسائل العقدية.

حيث ذكر خليفة عمرو النامي: (وبخصوص قصيدة النونية لأبي نصر، فقد كتب عدد من الشروح عليها بالإضافة إلى تعليق إسماعيل الجيطالي)[1]، والجيطالي نفسه قد وصف القصيدة قبل ذلك قائلاً: (فوجدتها قد اشتملت على جُملٍ من الأصول الدينية مع خلوها من التفسير، وشغف الطلاب بحفظها)[2]، وأما فرحات الجعبيري فقال عنها: (فوضع نونية في اثنين وثمانين ومائة بيت جمع فيها أصول الدين، فذاع صيتها فيما بعد حتى صارت بمثابة النشيد الرسمي تحفظ وتنشد في عدة مناسبات)[3]، وأما آخر الشهادات لها فقد جاء بقلم الباحث -آخر الشارحين لها حتى الآن- راشد البوصافي: (هذه القصيدة من أفضل القصائد التي نظمت في هذا النوع من العلوم الشرعية، ومن أنفعها فائدة وأعظمها مائدة، وهي جديرة بالعناية والتعليق، وحرية بالتوضيح والدراسة والتدريس)[4]، وهي بهذا قصيدة ميمونة يحتفى بها.

وأما قصيدة غاية المراد في نظم الاعتقاد فلا تقل أهميةً عن سابقتها، وقد نالت شرف الاهتمام من خلال الشروح العديدة التي جاءت عليها، ومن الشروح المتقدمة، والتي كانت في عصر الناظم (بداية الإمداد على غاية المراد) للشيخ سليمان بن أحمد بن محمد الكندي (ت: ١٣٣٧ هـ)، وقد صرّح في مقدمة الشرح عن داعي تأليفه لهذا الشرح مبيناً قيمة القصيدة ومكانة ناظمها: (فقد سألني من يعز عليَّ رد مطالبه، ويعظم لديَّ عدم قضاء مآربه، أن أعلق شرحًا على منظومة العلامة التقي البحر الثقة الرضي الحائز قصبات السبق في ميادين البلاغة)[5]، ومن أبرز الشروحات المتأخرة عليها شرح سماحة الشيخ أحمد الخليلي مفتي سلطنة عُمان، ومما قاله في مقدمة شرحه لها: (فإنها مع اختصارها وسهولة حفظها جمة الفوائد عظيمة العوائد بما انطوت عليه من خزائن العلم)[6]، ويقول أيضًا أحد شراحها

(١) النامي، عمرو خليفة، دراسات عن الإباضية، ص٢٣٣.

(٢) الجيطالي، شرح الأصول الدينية، ص١٦٤.

(٣) الجعبيري، فرحات، البعد الحضاري للعقيدة الإباضية، ص١٢٢-١٢٣.

(٤) البوصافي، راشد بن سالم، جلي الشروح على نونية فتح بن نوح، ص٣٦.

(٥) الكندي، غاية الإمداد على غاية المراد، تحقيق: حميد الجحافي، ص٩٣-٩٤.

(٦) الخليلي، أحمد بن حمد، شرح غاية المراد في نظم الاعتقاد، ص١٥.

عنها، وهو عبد الله القنوبي: (فهذا شرح مختصر مُنوع للمنظومة العصماء)[1]، وقال محمد عبد الرحيم الزيني عنها: (وقصيدة غاية المراد لها شهرة واسعة بين طلاب العلم في عُمان، وعندهم شغف بحفظها)[2].

٢. بذور التأسيس في القصيدتين:

تنتسب القصيدتان إلى المدرسة العقدية الإباضية، وكلاهما يحقق مسائل من أصول الدين، ويبرزان الأصول العقدية في المدرسة الإباضية، وهما بذلك يحرران الكثير من المسائل التي تمت مناقشتها على مستوى المذاهب الإسلامية الأخرى، ويجدرُ بنا في هذا السياق البحث في بذور التأسيس التي نبتت منها موضوعات القصيدتين.

إنّ الفكر العقدي الإباضي مصدره الأول القرآن الكريم، ومصدره الثاني السنة النبوية المتواترة عن النبي (صلى الله عليه وسلم)، وكل الإنتاج الإباضي يصدر عنهما، وعند التقصي في الجهود الإباضية العقدية التي جاءت في القرن السابع الهجري وما بعده، يطالعنا كتاب للشيخ عمرو بن جميع[3] يسمى (عقيدة التوحيد)[4]، والذي ترجمه عن اللغة البربرية[5] في المغرب الإباضي، والذي أسهم في توجيه بوصلة الموضوعات في المؤلفات العقدية اللاحقة له، فقد ضم هذا المؤلف المختصر أبرز الموضوعات التي تميز المدرسة الإباضية عن غيرها، وهي: ما لا يسع جهله، وتفسير الدين، والمفروضات، والولاية والبراءة، والملل وأحكامها، وتفسير الجملة، والكتب والأنبياء وغيرها[6]، ونالت عقيدة التوحيد لأبي حفص عمرو بن جميع شروحا عديدة، والملاحظ أن أغلب الموضوعات بقيت موجودة في المؤلفات اللاحقة سواء المنثورة أم المنظومة، مع زيادة بعض الموضوعات والمسائل في بعضها، وعدم ذكر بعضها في مؤلفات أخرى، ولا تخرج القصيدتان عن هذا الإطار كما سيأتي ذكر ذلك لاحقا في ثنايا البحث – بإذن الله–.

(١) القنوبي، عبد الله بن سعيد، شرح غاية المراد في نظم الاعتقاد، مكتبة وتسجيلات البدر، المصنعة، ط١، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م، ص٧.

(٢) الزيني، محمد عبد الرحيم، المنهج النقدي عند الإمام السالمي، ص٤٥.

(٣) هو أبو حفص عمرو بن جميع (ق: ٧هـ/ ١٣م)، أخذ العلم عن الشيخ أبي العبَّاس أحمد الدرجيني – صاحب الطبقات –، كان إمامًا مشهورًا متكلِّمًا، وعالمًا منظورًا، وكان من كبار المدرِّسين بجامع تيفروجين بجزيرة جربة.

(٤) ابن جميع، متن عقيدة التوحيد، ص١٠.

(٥) ذكر النامي: (فالمعتقد أن النص الأصلي بالبربرية كتب قبل ذلك، ربما حوالي نهاية القرن الخامس الهجري، ويعتقد أنه موضوع من قبل بعض أفراد مجلس العزابة) ومن مسمياتها أيضا: عقيدة العزابة، ينظر: النامي، دراسات عن الإباضية، ص ٢٣١.

(٦) فرحات الجعبيري، البعد الحضاري للعقيدة الإسلامية، ص١٣١.

٣. خارطة الموضوعات في القصيدتين:

توزعت مسائل أصول الدين في القصيدتين بمنهجية معينة، وتحت كل فرع رئيس منها اندرجت مسائل فرعية تابعة للعنوان العام، وخارطة الموضوعات في كل قصيدة كالآتي:

أولا: نونية فتح بن نوح: افتتحت بمقدمة في ثمانية أبيات (السلام والإهداء والتعريف بموضوعها بشكل مباشر والغاية من نظمها)، وتتابعت بقية الموضوعات كالآتي: ما يجب على المكلف اعتقاده، تنزيه الله تعالى عما لا يليق، وقضية الاستواء، والأسئلة الممنوعة في حقه تعالى، وصفات الله وأسماؤه، والولاية والبراءة، والقضاء والقدر، وما لا يسع جهله، والضلالة والهدى، والتوفيق والخذلان، والوعد والوعيد، وإحباط العمل، والكبائر، والشفاعة، وأنواع الكبائر، والملل الست، والخوف والرجاء، وأقسام الذنوب، والتوبة وأنواعها، والتقية وأحكامها، وقواعد الدين، والتحذير من إبليس، وأنواع أعمال الإنسان، والمراصد السبعة[١]، والميزان والصراط وعذاب القبر وورود النار، وثواب العمل والعقاب، والنهي عن الغيبة والنميمة والحسد والكذب، وذكر أخلاقيات الناظم واعترافه بفضل الله عليه، وأخيرا الخاتمة في ثلاثة أبيات (طلب العفو من الله تعالى، والحمد والاستغفار من الخطأ، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم)[٢].

وكما نلاحظ فإن الشيخ فتح بن نوح حاول أن تشمل قصيدته أغلب مسائل العقيدة التي يلزم الإنسان معرفتها، وخصوصاً أتباع المذهب الإباضي، وسيتضح لاحقا أن القصيدة تحتوي على خلاصات ما توصل إليه علماء المذهب في مسائل العقيدة المطروحة، ونلاحظ كذلك توسع الشيخ فتح في مناقشة موضوعات لا ترتبط بمسائل العقيدة بشكل مباشر، ولعل ذلك يرجع إلى عدة أسباب منها: استغلال المقام في الدعوة والنصح والتحذير من الأخلاق المذمومة وبيان خطورتها، وربما النظر في حاجة المجتمع إلى مثل هذه المواعظ، وخصوصاً أن من عادة الناس حفظ أمثال هذه القصائد وإنشادها والاهتمام بها.

ثانيا: قصيدة غاية المراد في نظم الاعتقاد: افتتحت هي الأخرى بمقدمة، ولكن أقصر من سابقتها، وهذه المقدمة جاءت في ثلاثة أبيات، اشتملت على: (حمد الله تعالى، والصلاة على النبي وآله وصحبه وفيهما تعريض بموضوع أصول الدين بطريقة ذكية)، وفي ذلك براعة

(١) المقصود بالمراصد السؤالات التي يسأل عنها العبد يوم القيامة، ينظر: البوصافي، جلي الشروح على نونية فتح بن نوح، ص٢٦١.

(٢) ينظر: المصدر السابق، ص٥٥ ص٦٦.

الاستهلال؛ لأنَّ الكائنات دليل على وجود الله ووحدانيته[1]، ثم تتابعت الموضوعات كالآتي: بيان عدم العذر بالجهل، والجمل الثلاث، وتنزيه الله تعالى عن مشابهة خلقه، والأسماء والصفات، وقضية الرؤية، والاستواء، والتصديق بمحمد (صلى الله عليه وسلم)، والإيمان بالبعث، وقضية الوزن والصراط والحساب والورود، وقضية الخلود في النار، والملائكة والكتب والرسل، وقضية خلق القرآن، والقضاء والقدر، والإيمان وما يشتمل عليه، والولاية والبراءة، والكفر وما يشتمل عليه، والملل الست وأحكامها، والإمامة، وأخيراً الخاتمة جاءت في ثلاثة أبيات (الحمد لله على توفيقه في نظم القصيدة والصلاة على النبي وآله وصحبه)[2].

وكما نلاحظ فهي كذلك تحتوي على أبرز مسائل أصول الدين، وخلاصات ما يعتقده الإباضية فيها، والتركيز في القصيدة واضح جداً على العقيدة وعدم التوسع في مناقشة موضوعات أخرى، ولعل أبرز ما ذكر فيها، ولم يذكر في المقابل في نونية فتح: قضية خلق القرآن والإمامة وما يتصل بهما.

٤. مساحات التقارب والاختلاف في الموضوعات من خلال عدد الأبيات:

النسب المئوية موضع اهتمام كبير في الدراسات المعاصرة، وتعطي مؤشرات ودلالات ومعطيات تسهم في إثراء البحث، وفهمه بطريقة أفضل، وهي في الوقت نفسه ستسهم في بحثنا هذا -بإذن الله- في بيان نسبة التركيز على مسائل العقيدة، ونسبة التوسع في غيرها من الموضوعات، ونسبة التقارب بين القصيدتين، ونسبة التمايز بينهما، وكل ذلك سيتم من خلال عدد الأبيات، وهو تقريبي وليس دقيقا بشكل كامل؛ بسبب تداخل بعض الموضوعات فيما بينها، والجدول الآتي يوضح ذلك:

الموضوع	نونية فتح بن نوح	غاية المراد	الملاحظات
إجمالي عدد الأبيات	١٨٢	٧٧	النونية أطول بكثير عن غاية المراد في مجموع عدد الأبيات.

(١) الكندي، غاية الإمداد على غاية المراد، ص٩٧.

(٢) ينظر: الخليلي، شرح غاية المراد في نظم الاعتقاد، ص٧-ص١١.

عدد أبيات العقيدة	١٢٣ (٦٨,٣٪)	٧١ (٩٢,٢٪)	نسبة التركيز على موضوع العقيدة وعدم التوسع إلى غيره عالية جدا في غاية المراد.
عدد الأبيات المشتركة بينهما	٥٨ (٣٢,٢٪)	٥٦ (٧٢,٧٪)	تقارب كبير جدا في عدد الأبيات التي تناولت الموضوعات المشتركة بينهما.
عدد الأبيات مختلفة الموضوعات بينهما	٦٥ (٣٦,١٪)	١٥ (١٩,٥٪)	النونية تطرقت إلى موضوعات عقدية بشكل موسع لم تذكر في الغاية، ولعل ذلك يرجع إلى أن الإمام السالمي له منظومات أخرى في العقيدة تناولت هذه المسائل.
النسبة	مقارنة بمجموع إجمالي عدد الأبيات في القصيدة.	مقارنة بمجموع إجمالي عدد الأبيات في القصيدة.	هذه النسب والملاحظات تعطي عدة استنتاجات.

الاستنتاجات من الجدول السابق:

- المنطقة المشتركة بين نونية فتح بن نوح وغاية المراد كبيرة من حيث عدد الأبيات، ومن حيث الموضوعات المطروحة؛ الأمر الذي سيكون محل الدراسة في المبحثين القادمين.
- المنطقة المشتركة بين القصيدتين تتيح فرصة للتكامل بينهما، ويحفز على المقارنة في أسلوب طرح المسائل.
- العدد الإجمالي للأبيات أسهم بشكل واضح في توسع النونية في موضوعات أخرى لا تتصل بمسائل العقيدة بشكل مباشر.

- نسبة التركيز الكبيرة في غاية المراد على مسائل العقيدة يعطي مؤشرا على تطور النظم وتركيزه على العلم المقصود في القرون المتأخرة (بين القصيدتين سبعة قرون تقريباً).

المبحث الثاني: مظاهر التشابه والتكامل والتمايز بين القصيدتين

لقد أسلفنا الذكر في المبحث السابق أن المنطقة المشتركة بين القصيدتين كبيرة في عدد الأبيات، وفي الموضوعات كذلك، والمقصود بالمنطقة المشتركة هي منطقة التشابه، الأمر الذي سيتيح فرصة كبيرة لدراسة مظاهر هذا التشابه، والأسلوب المتبع في تحرير المسائل من خلال النقاط الآتية:

١. توظيف المفردات الكلامية:

قد تتقارب الألفاظ المستخدمة في نظم القصيدتين، فهما تصدران عن بحور من الفصاحة والبيان، وقد يقع بعض التمايز بحكم ثقافة العصر أو طبيعة البيئة، وفي هذه النقطة يحاول البحث مناقشة موضوع الألفاظ الواردة في القصيدتين من خلال التطبيقات الآتية:

- ورد في نونية أبي نصر في ذكر ما لا يليق بالله سبحانه وتعالى لفظ (الجوهر):

بِكُلِّ مكانٍ كان لا كون جوهرٍ لا كونَ تَحْلالٍ تعالى عن الكَنِّ

وورد في غاية المراد في نفس السياق لفظي (الجسم) و(العَرَض):

وَأَنه ليسَ جسمًا لا ولا عَرَضًا لكنَّه واحدٌ في ذاتِهِ كَمُلا

(الجوهر) هو الجسم المتحيز، أي أنَّ الله تعالى كان أي موجودٌ حاضرٌ في كلِّ مكان لا حلول جسم مكوَّن متحيز، فوجوده سبحانه في كل مكان بعلمه وقدرته وهيمنته[١]، ولم يذكر أبو نصر في نونيته كلمة (العَرَض)، وأما غاية المراد فقد أوردت كلمتي (الجسم) و(العرض)، وكلاهما منفيٌ عن الله تعالى، والعرض تابع للجسم، وفي ذلك يقول الشيخ الخليلي: (وإذا ظهر بطلان كونه جسماً فبطلان كونه عَرَضاً أظهر، لأن العرض مفتقرٌ إلى الجسم، إذْ لا يقوم بنفسه، كنور الشمس ولون الورد وحركة المتحرك وسكون الساكن)[٢]، ولعل ذلك يعود إلى تطور المصطلحات

(١) البوصافي، جلي الشروح على نونية فتح بن نوح، ص٩٦.

(٢) الخليلي، شرح غاية المراد، ص٣٧.

المتداولة عند المشتغلين بعلم أصول الدين، فربما بسبب تابعية العَرَض للجسم لم يميز عنه في زمن أبي نصر، وعندما تمَّ تمييزه في العصور اللاحقة ظهرت الضرورة لذكره ونفيه بشكل خاص عن الجسم وإن كانا متلازمين.

- ورد مصطلح (الجملة) في غاية المراد، وهو لفظٌ مشهور عند الإباضية يراد به عبارة التوحيد؛ بل إنَّ الإمام السالمي ذكر تقسيم الجملة:

وأولُ الفرض من تأصيله جملٌ ثلاثةٌ، فُزتَ إن تستحضر الجُمَلا

وهذا المصطلح لم يرد في النونية، وإنما ورد في السياق ذاته لفظ (التوحيد):

فأوَّلُ علمٍ يلزمُ العبدَ فرضُهُ على الفورِ توحيدُ الإلهِ المهيمنِ

وسيأتي شرح الجُمل الثلاث لاحقًا – بإذن الله–، وقد ذكر الشيخ الخليلي في شرحه لغاية المراد أنَّ (الجملة) اصطلاحٌ خاص نظراً إلى اشتمالها في إجمالها على العديد من المعاني التي تتضح بتفسيرها، وهي ترجع كُلُّها إلى ما يجب الإيمان به عند قيام الحجة[1]، وهي غير الجملة المصطلح عليها عند النحويين، ولعل ذلك يرجع إلى تطور المصطلحات عبر العصور، وكلمة (الجملة) لا توجد إلا عند الإباضية، ولها تفسيران: اعتقادي وعملي[2].

- جاء في سياق تنزيه الله تعالى عن مشابهة خلقه نفي (الحد) و(الشِبْه) و(الصورة) و(المثال) في نونية أبي نصر:

تقدَّسَ عن حدٍّ وشِبهٍ وصورةٍ وجلَّ عن التكييفِ والحينِ والمينِ

وقال عن (المثال):

له المثل الأعلى وليسَ كمثلِهِ مثالٌ ولا شيءٌ يشابه في الكونِ

وأما في غاية المراد فجاءت في نفس السياق ألفاظ: (الشِبْه) و(النِدّ) و(المَثَل):

نديـنُ أنَّ إلـه العـرشِ ليس لهُ شِبْهٌ وليسَ له نِدٌّ ولا مَثَلا

(١) الخليلي، شرح غاية المراد، ص٢٨.

(٢) ينظر: القنوبي، شرح غاية المراد، ص٤٧

إنَّ مبدأ التنزيه المطلق لله تعالى عن مشابهة خلقه مبدأ قرآني تمسك به الإباضية أشد التمسك؛ والأبيات المتقدمة من القصيدتين خيرُ شاهدٍ على ذلك، وزادت النونية نفي (الحد) و(الصورة) عنه سبحانه، وزادت غاية المراد نفي (الند) عنه تعالى، والند هو المساوي المُضاد، وكلها في مجموعها المقصد منها تأكيد الاعتقاد الجازم أنَّ الله تعالى لا يشبه شيئًا، ولا يُشبهه شيء، فهو مباينٌ لمخلوقاته في كل أوصافه[1].

- ومما جاء في تطابق الألفاظ ما ورد في قواعد الدين الأربعة، وهي: (العلم) و(العمل) و(النية) و(الورع)؛ حيث جاء في النونية:

ولا يعبدُ الرحمنُ إلا بأربعٍ دعائمِ صِدقٍ ضَعْ قواعدَها وابْنِ

علومٌ وأعمالٌ وَوَرعٌ ونيَّةٌ فما اختلَّ منها فالثلاثة لا تغني

وأما في غاية المراد فيقول الإمام السالمي: الترتيب ومقدمة التوحيد

قواعد الدِّين عِلمٌ بعده عملٌ ونيَّةٌ ورعٌ عن كُلِّ ما حُظِلا

وهذا التطابق في ذكر قواعد الدين يؤكد النتيجة التي ذُكرت سابقًا، وهي تأثير عقيدة التوحيد لعمرو بن جميع على المصنفات العقدية من بعدها، حيث جاء فيها: (فإن قيل لك ما قواعد الإسلام؟ فقل أربعة: العلم والعمل والنيّة والورع)[2]، وفي المقابل نلاحظ طريقة العرض الجميلة لهذه القواعد في القصيدتين، والتي يسهل معها الحفظ والتعليم وترسيخ العلم.

٢. الإيجاز والتفصيل والتكامل بينهما:

التفصيل في هذا الجانب يقصد به التوسع في شرح المسألة الواحدة، ويظهر ذلك في عدة مظاهر منها: التعريف بها، أو بيان عناصر تندرج تحتها، أو إعطاء أمثلة عليها، وبعكس ذلك يكون الإيجاز في ذكر المسألة العقدية المطروحة، حيث يقوم الناظم بذكر المسألة وحكمها مختصرا وبشكل مباشر، بل وقد يجمع بين عدة مسائل في بيت واحد لاشتراكهما في السياق ذاته، وأما التكامل فيقصد به – في هذا المقام- أنَّ المسألة المذكورة باختصار وبدون شرح في إحدى القصيدتين قد يأتي شرحها في الأبيات المشابهة لها في الموضوع من القصيدة

(١) ينظر: الخليلي، شرح غاية المراد، ص٣٥.

(٢) ينظر: اطفيش، محمد يوسف، شرح عقيدة التوحيد، ص١٤٥-١٤٧.

الأخرى، والعكس صحيح في ذلك، وهو نوع من الثراء المعرفي، وهذه بعض التطبيقات على القصيدتين في هذا الجانب:

أولا: تطبيقات على الإيجاز الوارد في غاية المراد، والذي شُرِحَ في نونية أبي نصر:

- جاء تعريف الاستواء على العرش في النونية بقول ناظمها:

على العرش والخلقِ استوى فاستِواؤُهُ بنقضٍ وإبرامٍ معهودةٍ للتمكُّنِ

وأما في غاية المراد فقد جاء في نفس السياق:

وإنما الاستواء مُلْكٌ ومقدرةٌ له على كلها استولى وقَدْ عَدَلا

نلاحظ أنَّ النتيجة النهائية واحدة، وهي تأكيد استحالة أن يكون استواؤُه سبحانه على العرش بالمعنى المادي، ويرافق ذلك ذكر بعض المعاني المقصودة من الاستواء الوارد في الآيات القرآنية، والتي تتوافق مع تنزيه الله تعالى عن مشابهة خلقه، وعن كل ما لا يليق به، وأما عن حكمة ورود لفظة (الاستواء) في القرآن الكريم فقد ذكرَ الشيخ الخليلي أنَّ ذلك من تيسير الله تعالى لعباده أن خاطبهم بالعبارات التي يفهمونها من الحقيقة والمجاز والصريح والكناية[1].

- ورد في غاية المراد في سياق ذكر الحساب يوم القيامة: (**وما الحساب بِعَدٍّ مِثَلَ مَنْ ذَهلا**)، وفي الوزن جاء فيها:

وإنما الوزنُ حقٌّ مِنهُ- عزَّ- ألم تسمع إلى آية الأعراف مُحتَفِلا؟

وأما في النونية فقد جاء تفصيل في ذلك حيث قال أبو نصر:

فأمَّا موازينُ القيامةِ عَدْلُهُ لقد صَرَّح القرآنُ بالحقِّ والوزنِ

فوزنُ أفاعيلِ العبادِ تَمَيُّزٌ لِيَنْظرَ في عقبى مُسِيْءٍ ومُحسنِ

- جاء في غاية المراد ذِكْرُ (الصراط) موجزاً بدون تعريف؛ حيث اكتفى الإمام السالمي بنفي المعنى المضاد: (ولا الصِّراط بجسرٍ مثل ما زعموا)، وأما نونية أبي نصر فشرحت ذلك:

(١) ينظر: الخليلي، شرح غاية المراد، ص٥٧.

وأمَّـا الـصـراطُ الـمستقيمُ فدينه صـراطٌ طـريـقٌ واضـحٌ عـن تَبَيُّـنِ

- جـاء في غايـة المـراد نفـي ورود المؤمنيـن النـار، وكذلـك جـاء في النونيـة، ولكـنَّ النونيـة وضعـت معنـى ورود أهـل الطاعـة النـار على القـول بـأن الـورود لـكل النـاس، وهـو ورود حضـور ومشـاهدة، وورود نظـر ورؤيـة، لا ورود دخـول[1]:

– غاية المراد:

والمؤمنون عـن النـيـرانِ قـد بَـعُـدُوا وما الـورود لهم بـل للذي انخذلا

– وفي النونية:

وأمَّـا ورودُ الـنـاسِ لـلـنـارِ إنَّـهُ ورودُ يقين العلمِ واللَّمح بالعينِ

والاخـتلاف الـوارد في هـذه القضيـة هـو اخـتلاف يتصـل بتفسـير الآيـة الكريمـة: ﴿**وَإِن مِّنكُـمْ إِلَّا وَارِدُهَـا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّـكَ حَتْمًـا مَّقْضِيًّـا**﴾ [مريـم:٧١]، وفي ذلـك يقـول الشـيخ الخليلي: (فهـو لأهلهـا لا للذيـن زُحْزِحُـوا عنها)[2]، واعتمـد في تفسيره هـذا إلى سياق الآيـات السـابقة لهـذه الآيـة مباشـرة.

- قضيـة الولايـة والـبراءة أخـذت مسـاحة مـن أبيـات القصيدتيـن، وفي حديثنـا عـن الإيجـاز والتفصيـل جـاءت النونيـة معرِّفـةً بمعنـى الولايـة والـبراءة، وأمـا غايـة المـراد فشـرحت وفصلـت في أحـكام أخـرى تتصـل بالولايـة والـبراءة لـم يـرد تفصيلهـا في النونيـة، ومنهـا أحـكام الوقـوف عـن مجهـول الحـال، وأحـكام ولايـة الإمـام، ومما وورد في النونيـة:

فـإن قيلَ ما معنى الـولايـةِ؟ قُـلْ لهُ: دُعـاؤُكَ بالغفرانِ والـحُـبُّ بالضِّمنِ

إذا رَضـيـتْ أُذْنٌ وعَـيـنٌ بما رأتْ ووافـــق في ديـــنِ الإلـــه الـمهـيـمـنِ

فـمـا جـازَ في ضِـدِّ الـولايـة حكمهُ أجـزنـاه في حُـكْـمِ الـعـداوةِ واللعنِ

وجـاء في غايـة المـراد تفصيـل أحـكام كثيـرة في الولايـة والبراءة يضيـق المقـام عـن ذكرهـا، حيـث شـملت ١٢ بيتـًا مـن القصيـدة، وبدايتهـا:

وحِـرزهُ أن توالي مـنْ أطـاعَ وتبـــ ـرا من مُصِرٍّ وَقفْ عن كُلِّ مّنْ جُهِلا

(١) البوصافي، جلي الشروح على نونية فتح بن نوح، ص٢٦٩.

(٢) الخليلي، شرح غاية المراد، ص٧٦.

ثانيا: تطبيقات على الإيجاز الوارد في نونية أبي نصر، والذي شُرِحَ في غاية المراد:

- جاء في نونية أبي نصر ما يجب على المكلف اعتقاده دون ذِكرٍ لما يترتب على ذلك من أحكامٍ دنيوية؛ الأمر الذي ورد واضحاً في غاية المراد:

وإنْ أتيت بها نطقًا حَفِظْتَ بها للنفس والمال، والسَّبيُ بِها حُظِلا

ومما ورد في شرح ذلك: (النطقُ بهذه الجملة يصون النفس البشرية من الحُكمِ عليها بأحكامِ المشركينَ، ويترتَّب على ذلك صون من نطق بها عن سفك دمهِ أو غُنمِ مالهِ، أو سَبْيِ ذرِّيتهِ)[1]، وقد قسم الإمام نور الدين السالمي الجملة إلى ثلاث لاشتمالها على ثلاثة أركان: (أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، وأشهد أنَّ ما جاء به محمدٌ هو الحقُّ من عند الله)؛ الأمر الذي جاء مختصرا في النونية بكلمة (التوحيد).

- أورد صاحب النونية قضية صفات الله تعالى أنها هي عين ذاته سبحانه لا غيرها، ولم يذكر صفات الأفعال، وكذلك الأمر في غاية المراد؛ إلا أنَّ غاية المراد ذكرت صفات الفعل أيضا:

وواحدٌ في الصفات والعبادة والـ أفعالِ طُرًّا، فلا تَبْغُوا به بدلا

وهذه الصفات هي الواجبة في حقه تعالى، فالصفات الذاتية اتصف الله تعالى بها في الأزل ولا يزال متصفاً بها، ولا يجوز وصفه بأضدادها، كصفة (الحي والعليم والسميع والبصير والقدير والمريد والمتكلم)، وأما الصفات الفعلية فهي التي يجوز أن يوصف الله تعالى بها وبأضدادها عند اختلاف المحل، كصفة (الرافع والخافض، والمحيي والمميت، والباسط والقابض، والمعزِّ المذِّل ...)[2].

- ورد الكفر وما يشتمل عليه في القصيدتين، إلا أنَّ غاية المراد ذكرت قواعد الكفر وأركانه[3] في مقابل ذكر قواعد الإيمان وأركانه؛ الأمر الذي لم يذكر في النونية:

(١) الخليلي، شرح غاية المراد، ص٣١.

(٢) البوصافي، جلي الشروح على نونية فتح بن نوح، ص١٣٠.

(٣) وردت في عقيدة التوحيد لعمرو بن جميع: (وقواعد الكفر أربعة: الجهل والحمية والكِبر والحسد، وأركانه أربعة: الرغبة والرهبة والشهوة والغضب)، ينظر: محمد اطفيش، شرح عقيدة التوحيد، ص١٥٢-١٥٥.

جهلٌ، حَميةٌ، كِبْرٌ، بعدهُ حَسَدٌ قواعدُ الكُفْرِ، فاحذر داءها العُضلا

ورغبةٌ رهبةٌ أركانه، ويليـ ـها شهوةُ غضبٌ في كل ما حُظِلا

- وردت ذكر الملل الست في القصيدتين، إلا أنَّ النونية أوجزت ذلك في بيتين، واكتفت بالإحالة إلى المصنفات التي دونت أحكام الملل الست:

وقدْ ذُكِرَتْ في سورة الحج سِتُّها وأَحكامُهَا مَشْرُوحةٌ في المُدوَّنِ

وأما غاية المراد ففصلت في أحكام الملل الست، حيث شرحت تلك الأحكام في عشرة أبيات من القصيدة، جاء في مطلع هذه الأحكام:

وهذهِ مِلَلُ الأديانِ قدْ نُصِبَتْ لا بُدَّ للمرءِ من أن يعرِفَ المِلَلا

وختمها بأحكام الذبح والنكاح مع أهل الكتاب فقال:

والذِّبْحَ إنْ سالموا أَهْلَ الكتابِ مَعَ النـ ـكَاحِ مِنهُمْ أجِز إلا الإماءَ فَلا

٣. منهجية التعليل وبيان العاقبة:

مسلك التعليل يتصل بعلم الفقه وأصوله أكثر من اتصاله بعلم أصول الدين؛ وذلك لارتباطه بموضوع مقاصد التشريع، ولكن مع ذلك تظهر بعض مسالك التعليل في مسائل العقيدة، وبطريقة مختلفة عن الفقه وأصوله؛ يراد منها تأكيد عاقبة المخالفة أو بيان خطورة الخطأ في مسائل العقيدة، وهذه بعض التطبيقات على القصيدتين في هذا الجانب:

- جاء في النونية بيان عاقبة الذي لا يطبق الولاية والبراءة، أي بمعنى (لماذا عدم تطبيق الولاية والبراءة أمرٌ خطير؟)، فيأتي الجواب في الشطر الثاني من البيت:

فمنْ لم يُوالِ أو يُعَادِ فإنهُ من الدِّينِ صِفْرُ الكَفِّ واهي التَدَّينِ

- وورد فيها أيضًا عاقبة من مات مُصِراً على كبيرة، أي بمعنى (لماذا الإصرار على كبيرة أمرٌ عظيم؟)، فيأتي التعليل:

فمنْ مات مِنْ أهل الكبائرِ آبِيًا مُصِرًّا فما أقصاهُ عن جنةِ العدنِ!

- إذا ورد سؤال: (لماذا يجب علينا الإيمان بالقضاء والقدر؟)، يأتي الجواب: لأنه ركنٌ من أركان الإيمان، ولأن القضاء والقدر خيره وشره من الله تعالى، وهذا ما ورد في النونية:

فكُلُّ قَضَاءٍ من مليكٍ مُقَدَّرٌ فسبحان من يُجري المياه من المزنِ

- وقد جاء مثل ذلك في غاية المراد، ففي سياق الشفاعة، لو طرح السؤال الآتي: لماذا الشفاعة يوم القيامة للتقي فقط؟، يأتي الجواب في الشطر الثاني من البيت ٢٤ منها:

وما الشفاعةُ إلا للتَّقِيِّ كما قدْ قال ربُّ العُلا فيها وقدْ فّصَلا

التعليل: لأن هذا هو حكم الله في كتابه العزيز: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨]، ومن المعلوم أنَّ الله لا يَرتضِي الفاسقَ المُصِرَّ على فُسُوقِهِ[١].

٤. التشبيهات وضرب المثال:

النظم الشعري يتميز عن المادة المنثورة في أي علم من العلوم، ومن ميزاته أنه قد يحوي بعض الصور الشعرية والتشبيهات وضرب الأمثلة بطريقة مميزة، ومع توقع ندرتها إلا أن لها وجودا، فهل وجدت في القصيدتين –محل الدراسة– أم لا؟، سيظهر ذلك في التطبيقات الآتية:

- يقول أبو نصر في افتتاحية نونيته:

أَلا بـدَّلـوا قـافًا بـعـينٍ وصَـادَهَـا بقافٍ وَصُونُوها عنِ الصَّحفِ واللَّحنِ

يقول البوصافي في إعجابه بهذا البيت البديع: (فهو يريد منا أن نجعلها «عقيدة» بَدَلَ «قصيدة»، وذلك بإبدال الحروف، وهذا يدل على ذكاءٍ نادرٍ وعبقريةٍ فذةٍ، وحسن تصرفٍ بديعٍ، وملكة في النظم والتعبير»[٢].

- وقال أبو نصر واصفًا الذين استغنوا بالقول عن العمل في الإيمان، وأنَّ أمانيهم لن تنفعهم شيئًا يوم القيامة في صورة تشبيهية بديعة مستلهمة من تشبيهات القرآن الكريم:

ولكنَّما المغرورُ يرنُو سرابهمُ فيحسبهُ ماءً فوافاه لمْ يغنِ

- ورد في النونية في سياق الإيمان بالقضاء والقدر التعبير عن المصائب بـ (أو سُخنةَ العينِ)، وهو من باب الكناية عن مصاب الشر الذي يصيب الإنسان بالنتيجة التي يخلفها وراءه[٣].

(١) ينظر: الخليلي، شرح غاية المراد، ص٧٤.

(٢) البوصافي، جلي الشروح على نونية فتح بن نوح، ص٣٨.

(٣) المصدر السابق، ص١٤٧.

- وفي مثالٍ رابع يستلهم من التعبير القرآني هذه الصورة ليتمثَّلها في نفس موضوع السياق السابق:

ومن ماتَ من غيرِ الوَفاءِ فإنهُ يكبكبُ في ذات السعير على الذقنِ

ولعله يشير إلى قوله تعالى: ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ * وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾ [الشعراء: ٩٤-٩٥].

- وأما غاية المراد فقد وردت فيها بعض الصور الشعرية، ومن ذلك توظيف الكناية في البيت الثاني من القصيدة، حيث يقول الكندي في تعقيبه وشرحه على البيت مبينًا منزلة محمد صلى الله عليه وسلم عند ربِّه: (وأنه دنا من ربه بقرب منزلته منه، وعلو درجته عنده، وليس القرب هنا قرب مسافة بل قرب شرف ورفعة، فهو من باب الكناية)[1]، والبيت هو:

ثُمَّ الصلاةُ على المُخْتارِ سَيِّدِنا وَمَنْ إلى قاب قوسينِ دَنَا فَعَلا

- ما ورد كذلك في قضية الاستواء على العرش، وتنزيه الله تعالى عن الاستواء المادي المحسوس، وذلك بذكر معانٍ أخرى معهودة عند العرب:

كما يقال استوى سلطانُهُم فعلا على البلادِ فحازَ السهل والجَبَلا

٥. التعريض بعدم صحة أقوال المخالفين عند تحقيق بعض المسائل العقدية:

إنَّ الغرض من القصيدتين – كما سبق ذكره– هو تعليمي تسهيلي، ولا يسع مقامها تفصيل الخلافات وذكر الأقوال والرد عليها، ولكن كمنهجية يتضح لنا التعريض أو التصريح بعدم صحة القول الآخر؛ حتى يكون للمتعلم مناعة ضد أي شبهةٍ تقرع مسامعه، وبإمكانه التوسع في ذلك لاحقًا في قراءة المصنفات أو الشروح، وسنتبين ذلك أكثر من خلال التطبيقات الآتية:

- الشيخ أبو نصر بعد أن ذكر أنَّ الإيمان قول وعمل واعتقاد، وأنَّ الإيمان لا يغني من غير عمل قال مبينًا عاقبة الاعتقاد بغير ذلك:

ومنَ ظنَّ بالإيمانِ يُنجيهِ راجيًا ولم يُوفِ بالأعمالِ خابَ بِذا الظَّنِّ

- ورد في النونية التعريض بالقائلين بالتحسين والتقبيح العقليين في الفروض والمنهيات،

(١) الكندي، بداية الإمداد على غاية المراد، ص٩٩.

حيث قال ناظمها:

فَجُلُّ المناهي والفروضُ تَعَبُّدٌ وليسَ تُراعى عِلَّةُ القبحِ والحُسنِ

- ورد في غاية المراد في سياق قضية الرؤية التعريض بأقوال المخالفين فيها:

ولا يحيطُ به -سبحانهُ- بَصَرٌ دُنيا وأُخرى، فدع أقوالَ من نَصلا

- الإمام نور الدين السالمي يركز على عدم صحة الرأي المخالف خصوصاً في قضايا الاعتقاد، ومن ذلك تعريضه بالمخالفين في قضية الصراط التي سبق ذكرها؛ حيث قال:

ولا الصِّراطُ بجسْرٍ مِثْلَ ما زعمُوا وما الحساب بِعَدٍّ مِثَلَ من ذَهلا

٦. المناقشات العقلية:

الملاحظ على المصنفات العقدية استعمالها للمنطق والعقل في بعض المسائل، واستعمال العقل في إثبات العقائد منهج قرآني ظهر في عدة مواضع، منها: قصة إبراهيم عليه الصلاة والسلام مع قومه، وتأتي هذه النقطة لتستقصي ورود بعض المناقشات العقلية في القصيدتين، ومن ذلك:

- ورد في شرح الجيطالي للنونية في موضوع (فيما لا يسع جهله): (اعلم أنَّه يجب على كل عاقل سلِمَ عقله من الآفات عند حالِ بلوغه من الذكور والإناث أن يؤمن بالله -عز وجل- معرفةً ونطقاً، وذلك أن يعلمَ أنَّ الله -عز وجل- موجودٌ بغير مشاهدة، قديمٌ بلا بداية، دائمٌ بلا نهاية ...)[1]؛ وذلك بعد تعقيبه على شرح البيت الآتي:

فَأَوَّلُ عِلْمٌ يَلزَمُ العَبْدَ فَرْضُهُ عَلَى الفَوْرِ تَوحِيدُ الإله المُهَيْمِنِ

- ورد في النونية في سياق لزوم التوحيد على المكلف، وأنه أول ما يجب عليه سؤال عقلي لغير الموحدين أو للذين يجهلون هذا العلم الضروري:

فَقُلْ لي ونبئني لِمنْ أَنتَ عاملٌ؟ ومن كنت تَدعُو يا أخ الجهل مَنْ مَنِ؟

في قوله (مَنْ مَنِ؟) أي: من ذا الذي تعبده وتتوجَّه إليه بالعبادة والدعاء، أي قلْ لي: مَنْ هو من هو؟، أي من هو معبودك الذي تتوجه إليه؟

- وفي سياق التنزيه المطلق لله، ومحدودية عقل الإنسان عن إدراك ذاته سبحانه وتعالى بما

(١) الجيطالي، الأصول الدينية، ص٢٥٠.

في ذلك الأوهام والأفكار تجد أبا نصر في نونيته يعطي قاعدةً عقلية إيمانية في ذلك فيقول:

وكُلُّ الذي أضحى على البال سانحًا فذلك غيرُ اللهِ، فَانْفِ عَنِ الذِّهْنِ

- في نفس سياق النقطة السابقة يقول الإمام نور الدين السالمي في غاية المراد:

ولا يُكَيِّفُهُ وهمٌ ولا فِكَرٌ ولا تُحيطُ به الأقطار مُدَّخلا

- لقد أكدت آيات القرآن الكريم ونصوص السنة حدوث الموت والبعث والحساب، وتظافرت معها براهين العقل، فالنقل والعقل يؤكدان ذلك:

وقد أتت حجج البرهانِ ناطقةً بالموتِ والبعثِ والحسبان فَامتثلا

٧. مظاهر التمايز بين القصيدتين:

بعد أنْ تعرفنا على مظاهر التشابه والتكامل بين القصيدتين في النقاط السابقة، يأتي هذا المبحث لنناقش أوجه التمايز بين القصيدتين في موضوعات أصول الدين التي ذكرتها إحدى القصيدتين ولم تذكرها الأخرى، ومحاولة استنتاج بعض النقاط من هذا التمايز بينهما.

خارطة موضوعات العقيدة التي لم تشترك فيهما القصيدة:

الموضوعات التي تميزت بها قصيدة نونية فتح بن نوح	الموضوعات التي تميزت بها قصيدة غاية المراد في الاعتقاد
• الأسئلة الممنوعة في حقه تعالى. • قضية الاسم والمسمى. • ما لا يسع جهله. • الضلالة والهدى. • التوفيق والخذلان. • إحباط العمل. • الكبائر وأنواعها. • التوبة وأنواعها. • التقية وأحكامها. • التحذير من إبليس. • المراصد السبعة. • ثواب العمل والعقاب.	• التصديق بمحمد ﷺ. • الإيمان بالملائكة وأوصافهم. • الإيمان بالرسل. • الإيمان بالكتب المنزلة. • قضية خلق القرآن.

الاستنتاجات من هذا التمايز بين القصيدتين في الموضوعات:

- النونية أوسع بكثير من غاية المراد في الموضوعات.
- لعل عدم ذكر غاية المراد لبعض موضوعات العقيدة يرجع إلى أنّ الإمام السالمي ذكرها في منظومته الطويلة (أنوار العقول).
- قضية خلق القرآن الكريم تمت مناقشتها في المشرق الإباضي بشكل أوسع من المغرب الإباضي؛ ولذلك ذكرها الإمام نور الدين السالمي ولم يغفلها، وكذلك فهو ذكر أركان الإيمان وهي تدخل في ركن الإيمان بالكتب.
- اهتم الشيخ فتح بن نوح بذكر جانب تزكية النفس والحذر من إبليس، وهو جانب وجداني يميل إلى مجال الوعظ، ولعله أراد استغلال المقام للدعوة وتنبيه الناس.
- تفصيل أحكام الإمامة في غاية المراد يعطي صورة عن علاقة الإمامة بالعقيدة عند الإباضية، وأنَّ الإمامة ضرورية لحفظ الأمة ودينها، يقول الإمام السالمي:

إنَّ الإمامةَ فرضٌ حينما وَجَبَت شُرُوطُهَا، لا تكُنْ عَنْ شرطها غَفِلا

- ناقش الشيخ أبو نصر في نونيته موضوع التقية، ولعل ذلك يرجع إلى نظره في أحوال العصر الذي عاش فيه، واستخلاصه أهمية بيان أحكامها للناس.
- عقيدة التوحيد للشيخ عمرو بن جميع لها أثر واضح في موضوعات القصيدتين.
- إجمالي الموضوعات التي تميزت بها كل قصيدة يعتبر إثراءً معرفيًّا للمدرسة الإباضية.
- أظهرت القصيدتان ارتباط المؤلفين بالميدان والواقع وما اعتنيا به كمصلحين، وتوظيف ذلك بشكل بارع ممتزجًا بجانب العقيدة، فمثلاً برز موضوع الإمامة ومسالك الدين عند السالمي وهو جانب ممارس في عهده، بينما نجدُ ذكر التقية بما يفسر وضع أهل المذهب في بلاد المغرب، وطغيان غيرهم عليهم في عهود كعهد أبي نصر صاحب النونية محل الدَّراسة.

خاتمة

الحمد لله الذي وفق لإنجاز هذا البحث المختصر في جانب من جوانب التراث العقدي الإباضي، والذي سعى البحث لتقديم أنموذجٍ للعبقرية الإباضية في مجال التأليف المنظوم، وبالخصوص في علم أصول الدين، الذي هو أشرف العلوم لارتباطه بتوحيد الخالق سبحانه

وتعالى، وهو أول ما ينبغي تعلمه واعتقاده على المكلف، والأنموذج المقدم يربط بين قصيدتين كان لهما المكانة المرموقة في الوسط الإباضي، الأولى منهما نبتت في المغرب الإباضي وسقتها قريحة العالم الجليل فتح بن نوح النفوسي في القرن السابع الهجري، والأخرى نبتت في عُمان وسقتها قريحة الإمام المجدد نور الدين عبد الله بن حميد السالمي في القرن الرابع عشر الهجري، وكانت رحلة جميلة ممتعة على قصرها، قطفنا من ثمار أشجارها ما يسره الله تعالى، وعسى أنْ تكون محفزةً للمزيد من الدراسات حول القصيدتين.

- **ومن أبرز ما توصلت إليه هذه الدراسة:**

- النظم في القصيدتين قد استكمل أدواته الشعرية من النواحي كافة، وتناغم في الوقت ذاته مع المنهجية الفكرية المتبعة في طرح المسائل العقدية فيهما.
- أظهرت الموازنة بين القصيدتين سعةً في قصيدة النونية من حيث عدد الأبيات بفارق خمسة ومائة بيتٍ؛ أتاح لها التطرق إلى موضوعات عقدية لم تذكر في قصيدة غاية المراد، ومنها: الأسئلة الممنوعة في حق الله تعالى، وما لا يسع جهله، والكبائر وأنواعها، والتوفيق والخذلان وغيرها.
- تضمنت غاية المراد موضوعات لم تذكر في النونية، ومنها: الإيمان بالملائكة والرسل والكتب، وأحكام الإمامة.
- التركيز على جانب العقيدة؛ كان واضحاً في غاية المراد بينما توسعت النونية فخرجت إلى موضوعات أخرى كالمواعظ والأخلاق.
- مساحة الموضوعات المشتركة بين القصيدتين كبيرة شملت المسائل العقدية المرتبطة بأصول العقيدة، وأركان الإيمان، وغيرها.

- **وتوصي الدّراسة بما يأتي:**

- حث طلاب الدراسات العليا على تبني موضوعات بحثية تدرس القصيدتين بشكل أعمق.
- إقامة ندوة علمية تتناول القصيدتين من عدة زوايا معرفية واجتماعية وحضارية وغيرها.

وفي الختام: نسأل الله أن يتقبل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يعفو عن الزلل والتقصير.

المصادر والمراجع

١. اطفيش، محمد يوسف، شرح عقيدة التوحيد، تحقيق: مصطفى الناصر وينتن، جمعية التراث، غرداية- الجزائر، ط٢، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.

٢. البوصافي، راشد بن سالم، جلي الشروح على نونية فتح بن نوح، مؤسسة الشيخ الناصر، غرداية – الجزائر، ط١، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م.

٣. الجعبيري، فرحات، البعد الحضاري للعقيدة الإباضية، مكتبة الاستقامة، مسقط، ط٢، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٤. ابن جميع، أبو حفص عمرو، متن عقيدة التوحيد، ضبط نصه: إسحاق بن مبارك الفارسي، بصيرة، مسقط، ط١، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.

٥. الجيطالي، أبو الطاهر إسماعيل بن موسى، شرح قصيدة أبي نصر فتح بن نوح الملوشائي (ت: ق٥ه) المسمى شرح الأصول الدينية، تحقيق: أحمد بن سعيد الصوافي، رسالة ماجستير، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عُمان، ٢٠٢٢م.

٦. الخليلي، أحمد بن حمد، شرح غاية المراد في نظم الاعتقاد، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط، ط١، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

٧. الزيني، محمد عبد الرحيم، المنهج النقدي عند الإمام السالمي، دار اليقين، المنصورة، مصر، ط١، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.

٨. السالمي، إسماعيل بن حمد، الاتجاه النظمي في مؤلفات نور الدين السالمي، مجلة نزوى، العدد: ١١٠، إبريل ٢٠٢٢م.

٩. السالمي، عبدالله بن حميد، شرح الجامع الصحيح، مقدمة التحقيق (عز الدين التنوخي)، الناشر: سعود بن حمد السالمي، د.ط، د.ت.

١٠. السعدي، فهد بن علي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية، سلطنة عمان، الجيل الواعد، ط١، ١٤٢٨ه- ٢٠٠٧م.

١١. الشماخي، أحمد بن سعيد، السير، تحقيق: أحمد بن سعود السيابي، وزارة التراث

القومي والثقافة، مسقط، ط١، ١٤٠٧ه/ ١٩٨٧م.

١٢. الشيبة، أبو بشير محمد بن عبدالله السالمي، نهضة الأعيان بحرية عمان، د.ط، مكتبة التراث، بيروت، د.ت.

١٣. الصوافي، دراسة وتحقيق: كتاب شرح قصيدة أبي نصر فتح بن نوح الملوشائي (ت: ق٧هـ) المسمى شرح الأصول الدينية للجيطالي، رسالة ماجستير، جامعة السلطان قابوس، مسقط، ٢٠٢٢م.

١٤. القنوبي، عبد الله بن سعيد، شرح غاية المراد في نظم الاعتقاد، مكتبة وتسجيلات البدر، المصنعة، ط١، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م.

١٥. الكندي، غاية الإمداد على غاية المراد، تحقيق: حميد الجحافي، مكتبة روائع نور الاستقامة، سناو، ط١، ١٤٣٨ه/ ٢٠١٧م.

١٦. محمد بابا عمي وآخرون، معجم أعلام الإباضية، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط٢، ١٤٢١ه/ ٢٠٠٠م.

١٧. النامي، عمرو خليفة، دراسات عن الإباضية، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط٢، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

١٨. أبو نصر، فتح بن نوح الملوشاني النفوسي، متن عقيدة التوحيد، ضبط نصه: سليمان بن سعيد الشيباني، خزائن الآثار، بركاء، ١٤٣٨ه/ ٢٠١٧م.

***

كلية العلوم الشرعية

الرقم الدولي (ISSN)
print: 2790-024X
Online: 2790-0258

جميع الحقوق محفوظة